بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين

شعائر الحج بين ظلام الجاهلية ونور الإسلام

مقدمة

1) ينابيع المعين في رياض البلد الأمين

لقد كانت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام سكنا لأكثر العناصر العربية ففي غربها يسكن الحجازيون شمالا واليمنيون جنوبا، وفي الزاوية الجنوبية الشرقية يقطن العمانيون، ويقيم أهل نجد بالجزء المرتفع الذي يمتد من الحجاز غربا، ويسير شرقا إلى صحراء البحرين، وبين نجد واليمن يسكن أهل اليمامة.

ولما كانت شبه الجزيرة العربية تقع بين دولتين عظيمتين فارس شرقا وبيزنطة غربا فقد حاول كل من الفرس والبيزنطيين أن يخضعوا العرب لحكمهم اتقاء لغزوهم ولكنهم وجدوا أن ذلك ليس بالشئ الهيّن، فاستقر رأيهم على أن يساعدوا بعض القبائل العربية المجاورة لهم على الاستقرار بجوار حدودهم ليعاونوهم على صد غارات البدو الذين يحاولون غزو بلادهم، ومن ثم تكونت إمارة الحيرة على تخوم فارس وإمارة الغساسنة على حدود الدولة البيزنطية.

2)مكة المكرمة بين الحنفية والوثنية

البيئة الحضرية التي تعنينا في هذا البحث بوجه خاص هي منطقة الحجاز، الواقعة بين الساحل وهضبة نجد على طريق التجارة بين الشمال والجنوب. ففي مكة أقدس بقعة من هذه الديار كان مولد سيدنا محمد النبي العربي القرشي الهاشمي صلوات الله وسلامه عليه. ولقد احتلت مكة هذه المكانة في أرض العرب منذ الزمن القديم إذ بنا فيها شيخ الأنبياء سيدنا إبراهيم الخليل أول بيت للعبادة وُضع للناس. ولم يكن ببلاد الحجاز قبل الإسلام ما يسمى بالدولة وإنما قامت بها مدن

لكل منها نظام سياسي ومن أشهرها يثرب (المدينة المنورة)، الطائف أما حاضرتها فهي مكة المكرمة.

وكانت مكة عبارة عن قرية في واد ضيق غير ذي زرع، تحيط به الجبال من جميع الجهات ويروى أنها سميت مكة لقلة مائها وقيل لأنها تمك الذنوب بمعنى تذهب بها ويقال لها بكة بإبدال الميم باء موحدة. وقد ورد ذكرها بهذه الصورة في القرآن الكريم قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾(16). وقيل مكة بالميم الحرم كله وبكة المسجد. وهناك من يقول أن العمالقة لما اتخذوها سكنا لهم أول الأمر أطلقوا عليها لفظ (بكا) وهي كلمة بابلية معناها البيت.

الشيخ الطاهر بدوي